هذا ما امكنني تعليقهُ مع اقراري بالعجز عن ادراك حقيقة هذه الاعراض واسبابها ادراكاً تامّاً فانني في الكلام على كثيرٍ منها لم اعتمد على احد لا اعتداداً بنفسي ولا افتئاتاً برأيي ولكن لاني قلما وجدت من كتب في هذا الشأن . على ان ما جآء في الكلام عن العلاج مبني على خبرة وتجربة فيمكن الاعتماد عليهِ اعتماداً تاماً فان من اجتنب الاسباب المهيجة واستعمل الوسائط العلاجية على نحو ما ذُكر حصل لهُ النفع العظيم وقد يحصل على الشفآء التام باذن الله والله الشافي

رومية وآثارها الشرقية

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا نزيل رومية حالاً

ما زالت هذه المدينة نفس رومية القديمة ذات الشأن العظيمة وعاصمة ايطاليا وام المدائن وواسطة عقد الممالك ومرجع ساستها وفي يدها كِفّة الاحزاب تميل مع من اسعدهُ الحظ منها ولم تبرح الحرَم الذي يحجُّ اليهِ اهل الدين من كل صوب والنادي الذي يجتمع اليهِ اهل العلم من كل اوب ونقطة دائرة علوم المتقدمين التي بُني عليها صرح هذا التمدن الحديث وهي المدينة التي شغلت اشهر الكتاب قديماً ولم تزل الى اليوم مطمحاً لابصارهم وغرضاً لاقلامهم يقصدها كل سنة منهم الوف للنظر في مبانيها العظيمة وآثارها القديمة الفخيمة والبحث عما فيها من الآثار العلمية والتاريخية وكلٌّ منهم يحاول ان يجد فيها ما لم يجدهُ غيرهُ ممن تقدمهُ وقد تضافروا باسرهم على احيآء هذه الآثار الجليلة ونشرها في عالم الظهور كأنهم يريدون

تخليدها مدى الدهر

ومن الدواعي التي تستغرق نظر الباحثين في هذه المدينة وتميزها عما سواها من مدن الاولين انها لم تفقد شيئاً من محاسنها ومبانيها القديمة ولا سيما بالنسبة الى شرقنا السيئ الطالع فان ما يرى في الشرق من الرسوم القليلة بعد شق النفس يرى في رومية كثيراً بل كاملاً ولا يزال قائماً ثابتاً يغالب الزمان ويكافح الحوادث. والداخل الى هذه المدينة اذا نظر الى انصابها المنتشرة في شوارعها وساحاتها والقائمة في دور آثارها وكنائسها يظن في اول الامر انهُ يرى اشخاصاً حية تكاد تنطق وهي بالحقيقة تشهد بحرص الرومان على آثار اسلافهم وتدل على تعظيمهم لرجالهم وتأليه النوابغ منهم في نصب تماثيلهم وتخليد ذكرهم . وفي هذا ما يدعو الشرقيين اليها لمشاهدة من شارك الرومان منهم في ملكهم ونشر تمدنهم ويوجب علينا الشكر لهم على حفظهم آثار سلفنا عندهم وجزيل كرامتهم لهم

وكما ان الكاتب البارع يجد فيها مجالاً واسعاً لكل ما يريد وصفهُ من معالمها ومحاسنها يجد العالم فيها ايضاً سبيلاً لكل ما يريد البحث عنهُ من العلوم والفنون القديمة والحديثة ولا سيما الشرقية منها بل يجد هذا فيها ما لا يجدهُ في غيرها من مدن اوروبا ولهذا يكثر فيها وعلى الخصوص في فصل الشتآء عدد المشتغلين بالعلم من المسمَّين بالمستشرقين وعلمآء العاديَّات حتى لقد يُعَدّون فيها بالالوف

ولا يخفى ان هذه المدينة خُصَّت دون غيرها من عواصم اوروبا بكونها مركز سلطتين عاليتين يعترف بهما كل دول الارض وكلتاهما تتنازعان

الاستقلال بالحكم والتفرد فيهِ غير ان الحرب بينهما بالاقلام لا يراق فيها من الدم الاّ سواد الحبر . وقد اتاح لها حسن الحظ ان الفريقين متفقان على ما فيهِ خير الرعية وسعادتها ورفعة شانها فهما دائماً تتباريان في نشر راية التمدن الحديث وتتسابقان الى حفظ القديم كانهما فرسا رهان كلما تقدم احدهما شوطاً ازداد الآخر جرياً واقداماً . وبسبب هذه المسابقة الدائمة كثر فيها عدد المدارس العالية والمنتديات العلمية ودُور العاديات والنفائس الى ما لا يساويها فيهِ غيرها من مدن اوروبا بالنسبة الى عدد سكانها

وليس مرادي الآن ان اصف ما فيها من المعاهد والندوات العلمية مما لا دخل فيهِ للشرقيين الاّ من اتى منهم لطلب فن التصوير الذي لا يجارى فيهِ الايطاليان وانما اقصر كلامي على ما يتعلق بالشرق والشرقيين مما تلذّ مطالعتهُ لقرآء الضيآء الكرام

فما خُصت بهِ هذه المدينة وجود كثرة المدارس الاجنبية فيها بحيث تجد تقريباً لكل امةٍ مدرسةً او اكثر ولكلٍّ من هذه المدارس اوقافٌ محبوسة عليها ينفق ريعها على لوازمها ومعاش طلبتها سعى بتأسيسها اصحاب الخير بمساعدة الاحبار الرومانيين . وللشرقيين في هذه المدارس الحظ الوافر والسهم الوافي الا ان مدارسهم فيها منحصرة في المدارس الدينية الاكليريكية وليس لهم فيها مدرسة فنون او علوم عالية تقوم بها الحكومة الوطنية كما هو الشأن في كثير من ممالك اوروبا . واعظم هذه المدارس الشرقية واشهرها واهمها مدرسة البروباغندا المعروفة حيث يجتمع فيها مئات من الطلبة من كل الملل والطوائف الشرقية من بلدان شتى ولغات مختلفة

واشكال متباينة فان فيهم الهندي والصيني والياباني والعجمي والكردي والسوري والمصري والحبشي والسوداني والبوبري الى غير ذلك من أمم آسيا وافريقيا وقد حضرت هذه السنة فيها حفلة ادبية قام بها بعض تلامذتها باربعين لغة حضرها اناس لا يحصى عددهم من اشراف رومية واصحاب الخُطَط والعلمآء فيها وكثيرٌ من الغربآء السياح والزوار وكانوا كلهم يسمعون هذه اللغات وكأنهم يفهمون كل ما قيل فيها فان رغبتهم في السماع وولوعهم بالغريب دَعَواهم الى حضور هذا المشهد النادر فكانوا يصفقون استحساناً اذا سمعوا لغة رق لفظها وحسن سماعها . وتُلقى العلوم في هذه المدرسة باللاتينية والايطاليانية ويُدرّس فيها من اللغات الشرقية العبرانية واليونانية والسريانية والعربية

ولبعض الطوائف الشرقية مدارس خاصة بهم غير هذه المدرسة ومستقلة عنها الاّ في اعطآء بعض الدروس العالية واقدمها مدرسة القديس اثناسيوس للروم الكاثوليك انشأها البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٧٧ وخصها بالتابعين للطقس اليوناني من يونان وسوريين ومصريين وروتانيين وايطاليان وقد نشأ فيها رجال علماء من هؤلآء الامم اشتهروا بفضلهم وعلمهم ومقامهم في الشرق والغرب . غير ان قداسة البابا الحالي اجابةً لاقتراح المثلث الرحمة البطريرك غريغوريوس الاول خصها باليونان والسوريين وسلمها الى عهدة الرهبان البندكتيين بعد ان كانت بيد اليسوعيين ورفع عنها سلطة الكردينال رئيس المجمع وصارت متعلقة به رأساً وانشأ للروتانيين مدرسةً خاصةً بهم بمساعدة امبراطور النمسا ويدخل فيها

الفرنسويون والايطاليان من اصحاب الطقس اليوناني

وللموارنة ايضاً مدرسة عامرة حديثة العهد مستقلة عن مدرسة البرو باغندا انشأها غبطة العلامة بطريركهم الحالي مار ايلياس الجويّك حين كان مطراناً اذ سعى بمشترى محلٍّ ملائم لها واحضر اليها تلامذةً نجبآء وتولى ادارتها مدة طويلة وما زال يدأب في نجاحها وتقدمها الى ان استقام امرها فانتُدب الى البطريركية حينئذٍ وسلم ادارتها لعناية الاب العالم الفاضل الخوري الياس شديد الذي خلفهُ في الرئاسة عليها. وكان لهم قديماً مدرسة شهيرة نشأ فيها عدد كبير من العلمآء واصحاب المقامات العالية الذين خدموا العلم واهلهُ الخدم الجليلة الاّ انها ذهبت من ايديهم بدخول الفرنسويين الى رومية بقيادة بوناپرت

وللارمن ايضاً مدرسة كبيرة انعم بها عليهم قداسة البابا الحالي ويدرس فيها عدد عظيم من طلبة الارمن الكاثوليك . ولكلٍّ من هذه المدارس الاجنبية رئيس وطني ممن عرف بسعة العلم وحسن الادارة ما خلا مدرسة البرو باغندا ومدرسة الروم الكاثوليك فان ادارتهما في يد الاجانب بسبب الاختلاط واختلاف اللغات بين طلبتها وتعدد طوائفهم وطقوسهم الاّ ان الاخيرة مذ تولى ادارتها الرهبان البندكتيون الزمهم قداسة البابا الحالي ان يجروا في طقوسهم وصلواتهم وعوائدهم وملبوسهم على الطقس الشرقي اليوناني ومنع فيها دخول الطقس اللاتيني على الاطلاق

(ستأتي البقية)